جامعة الموصل

كلية الفنون الجميلة

قسم الفنون المسرحية

الدراسات الاولية / الدراسة المسائية

المرحلة الثانية / تمثيل

تاريخ المسرح وأدبه

إعداد

د . عقيل ماجد الملاحسن

مدرس المادة

٢٠٢٠/٢٠١٩

الدراما الرومانية .. أهم سماتها الادبية والفنية .

يطرح الدكتور ابراهيم سكر في كتابه الدراما الرومانية سؤالاً حول نشأة الدراما الرومانية : متى بدأ الرومان في كتابة الدراما بطريقة أدبية ؟ وهل من الحق ان نقول ان هذه الدراما الرومانية ماهي الا دراما كُتبت بلغة لاتينية ؟ وفي أجابته على تلك الاسئلة ، كان النقاد في بداية القرن العشرين يتعصبون لكل ما هو يوناني ، وينادون بأن الدراما الرومانية ، بل وكل الادب اللاتيني ما هو الا اقتباس من الدراما اليونانية بل هي ترجمة حرفية لها في كثير من الاحيان ، ولكن النقاد المحدثين يرون ان الدراما الرومانية برغم انها مقتبسة من الدراما اليونانية إلا انها مصبوغة بصبغة رومانية ومتأثرة بالأخلاق الرومانية والقوانين والعادات الرومانية ، ويسترسل ابراهيم سكر في شرحه وتفاصيله عن بدايات نشوء المسرح الروماني ومرجعياته الادبية في قوله ، اذا كان الرومان انفسهم قد اعترفوا بان اليونان المغلوبة قد استولت على عقول الرومان المنتصرين وادخلت في روما جميع الفنون والآداب ، فانه من الواضح ايضاً ان من مميزات العقلية الرومانية ان تقتبس كل ما تراه نافعا ومفيدا لها ، ولكنها تصبغ ما تقتبس بالصبغة الرومانية حتى يصير رومانيا خالصاً .

أما عن بداية الكتابة الدرامية الرومانية فهي بدأت بصورة ادبية مع (ليفيوس اندرونيكوس) الذي قدم في أحد الالعاب الرومانية لعام ٢٤٠ ق م عرضا مسرحيا شائقا يحتوي على مسرحية تراجيدية واخرى كوميدية والمسرحيتان مقتبستان من اصل يوناني ، وقد استولى هذا العرض على الباب الرومان ، حتى اصبحت هذه العروض المسرحية ، منذ ذلك الوقت مظهراً هاما من مظاهر الحياة الاجتماعية الرومانية ، ولا تخلو منها معظم الالعاب الرومانية ، التي كانت تقام تكريما لبعض الالهة او تمجيداً لبعض الابطال المنتصرين .

<u>ويمكن ان تتلخص اهم السمات الادبية في الدراما الرومانية</u> :

١- كانت المسارح الرومانية المنتشرة في انحاء الامبراطورية الرومانية عاجزة عن محاكاة الدراما اليونانية ، وزاهدة في كل ماله صفة أدبية رفيعة .

٢- خلت المسارح من التمثيليات التراجيدية ، التي تشابه تلك التي قدمتها الدراما اليونانية ابان احتفالاتها ومهرجاناتها ، وبخاصة بعد أن أغنت عنها الفواجع الدرامية الحقيقية في ميادين السباق وملاعب الصراع التي شهدتها الالعاب ومشاهد القتل للعبيد .

٣- اقتصرت العروض المسرحية على المهازل الغليظة الفاحشة من فصل واحد ، حيث يشترك فيها بعض الممثلات مع الممثلين على خلاف التقليد القديم للدراما اليونانية .

٤- أحب العروض الى الجمهور فن المحاكاة الصامتة الذي يعبر فيه الراقص الواحد بمصاحبة الجماعة المُنشدة والآلات الموسيقية عن شتى العواطف والمواقف والشخصيات باتخاذ مختلف الاقنعة، والمحاكاة البارعة للانفعالات وخاصة ما يتصل منها بالأشواق الحسية والشهوات الجسدية، دون استعانة بأدنى مقال في التعبير عن سائر هذه الاحوال.

<u>التراجيديا الرومانية</u> :

وهي تقليد واستمرار وترجمة للربرتوار اليوناني ، ولبنية وموضوعات التراجيديا المُستقاة من الاساطير ، لكن هذه الاساطير لم تعُد جزءا من المعتقدات الدينية لدى الرومان ، ولذلك صار الاساس فيها وضع البطل الذي تنتفي المسؤولية لديه ولا يستطيع السيطرة على رغباته . وبالتالي فإن التراجيديا الرومانية حورت المسار المأساوي الذي لم يعد مبنياً على التعاطف والخوف والشفقة وانما على تحقيق التطهير والتنفيس من خلال العُنف الذي يشكل السمة الاساسية لها ، في تطور لاحق ، صار العرض في التراجيديا الرومانية هو الاساس وذلك لدخول الرقص والغناء بشكل كبير ، ولغلبة الجانب المشهدي من خلال العنف ، ويعتبر (هوراس ٢٣- ١٣ ق م) مُنظّراً التراجيديا الرومانية كما يعتبر الكاتب (سينكا) من أفضل كتابها لأنه أدخل البعد النفسي في معالجة الشخصيات وجعل القدر اساس الخطيئة وطرح في اعماله تساؤلات فلسفية حول العالم لذلك كان أثره كبيراً على كُتاب التراجيديا الانسانية في عصر النهضة وعلى الدراما الإليزابيثية ، وعلى الاخص اعمال الانكليزي (شكسبير) وعلى التراجيديا الكلاسيكية الفرنسية في القرن السابع عشر .

أثر الادب اليوناني على الادب الروماني :

تُعّد روما كونها أعظم دولة في حوض المتوسط ، نظراً لما فيها من علوم ومعارف واقتصاد وما حدث من تغير في حياة الرومان بسبب التأثير المباشر لليونان على الرومان ثم يعرج على ما احدثته هذه التطورات من تفاقم في الخلافات الاجتماعية والاقتصادية وظهور الطبقات الارستقراطية والحاكمة .

وتزداد حدة هذه الصراعات لتبلغ ذروتها في القرن الاول ق م ودور الحرب التي دخلتها روما مع دول اخرى كذلك مع اسيا الصغرى ـ حتى اندفع الرومان في القرن الثاني والثالث الى طلب المعارف والعلوم من اثينا ، فكان انتشار اللغة اليونانية بين الطبقات الارستقراطية حتى أن بعض السياسيين كانوا يتسابقون بتعيين معلمين اثنين لتربية ابنائهم وازداد عدد العبيد اليونانيين في بيوتهم التي اعتمدت على الفلسفة اليونانية وثقافتهم التي كانت الدراما والشعر اليوناني مادتهم الاساسية . فقد عُنيت مجالسهم بالفلسفة اليونانية مثل مجلس (سكيبكوب) الذي ضم الى حلقته (بوليون ترنتيوس) والمؤرخ اليوناني (يوليبوس) والفيلسوف (بنتانيتوس) حيث درسوا الفلسفات الداعية الى الدفاع عن مصالح الطبقة الوسطى وبرزت كتابات (شيشرون) التي قربت مضامين الفلسفة اليونانية .

ومن الجدير بالذكر ان (بلاوتس) استعار مواضيعه الكوميدية من الادب اليوناني وقدمها طبقا لمساحة الديمقراطية التي توافر عليها الثقافة الرومانية والتي هي طبقة ضيقة قياساً بالديمقراطية الاغريقية .

مظاهر كتابة الدراما الرومانية / الجذور الشعبية .

إن كتابة الدراما الرومانية بصورة أدبية قد بدأت مع (ليفيوس اندرونيكوس) ، الذي قدم إحدى الالعاب الرومانية لعام (٢٤٠ ق م) ، عرضاً مسرحياً شائعاً يحتوي على مسرحية تراجيدية وأخرى كوميدية ، والمسرحيتان مقتبستان من أصل يوناني ، وقد أستولى هذا العرض على ألباب الروماني ، حتى أصبحت هذه العروض المسرحية ، منذ ذلك الوقت مظهرا هاماً من مظاهر الحياة الاجتماعية الرومانية ، لا تخلو منها معظم الالعاب الرومانية التي كانت تقام تكريماً لبعض الالهة او تمجيداً لبعض الابطال المنتصرين ، وقد حفظ التاريخ لروما القديمة الذي يمتد من بداية عصر روما حوالي (٧٥٣ ق م) حتى عام (٢٤٠ ق م) بعض المحاولات التي تحمل البذور الاولى للدراما الشعبية ، وتتمثل هذه المحاولات في الاشعار الفيسكينية ، الساتورا ، القصص الاتيلانية .

وتتمثل الاشعار الفيسكينية في مجموعة من الاغاني الريفية البهيجة المرحة ، التي تنشد في بعض المناسبات السارة كأعياد الحصاد وحفلات الزواج ومواكب النصر ، وقد أرجع بعض الشراح تسميتها بهذا الاسم نسبة الى مدينة (فيسكينيوم) في ترويا بإيطاليا ، وكان المشتركون في هذه الاحتفالات يتبادلون فيما بينهم حواراً مرتجلا تسوده الالفاظ البذيئة والنكات المكشوفة وذلك بقصد ابعاد العين الشريرة ، وقد دعا هذا الشراح الى إرجاع تسمية هذه الاشعار بهذا الاسم الى ذلك نسبة الى كلمة (فاسيكنيوم) بمعنى تعويذة ضد السحر ، فكانت هذه الاشعار تحمل في طياتها عنصر التسلية بالإضافة الى غرضها الديني ، وكانت تُنشد فقط دون ان يصاحبها أي لون آخر من الوان الفن كالرقص والموسيقى .

أما الساتورا فيمكن اعتبارها تطوراً للأشعار الفيسكينية فقد اندمج فيها الرقص والموسيقى مع الانشاد ، وأفضل تفسير مُقنع لمعنى هذه الكلمة (ساتورا) هو الذي يذهب الى أن لهذه الكلمة صلة بالعبارة اللاتينية (satura lanx) وهي تعني الطبق المملوء من باكورة الفاكهة المتنوعة الذي كان يقدم قربانا لبعض آلهة الاخصاب وبخاصة الاله (كيريس) والاله (باخوس) فالكلمة تعني في الاصل خليطاً ، وقد نقل الاسم من طبق يحتوي على فاكهة مختلفة الى عرض يحتوي على عناصر متنوعة ويبدو ان (الساتورا) عبارة عن قطعة من التمثيل الصامت المرتجل الذي لا صقل فيه وإن كان من الممكن وجود حوار يتخلله بعض الاغاني والاناشيد وكان وجود موضوع موحد يكاد يكون أمراً مستحيلاً بين عناصر مختلفة كل هذا الاختلاف

مرتجل ولم يدرب عليها الممثلون من قبل ، وعلى الرغم من أن الرقص والغناء قد اتحدا معاً في الساتورا ، إلا انهما انفصلا مرة اخرى بعد أن فشلت (الساتورا) كعرض مسرحي امام تيار الكوميديا اليونانية ، التي غزت العالم الروماني فانفصل الشعر عن الرقص وتطور شعر (الساتورا) حتى اصبح هجاء ، كما استمر الرقص ايضاً تحت اسم (ميموس) الذي بدأ يظهر في روما حوالي عام (٢١١ ق م) وقد حظى مشاهير هذا الفن برعاية القادة العظماء في عصر الجمهورية ، كما انهم نالوا نفس الحظوة لدى الاباطرة بعد ذلك .

بالإضافة الى ذلك وجدت صورة أخرى من صور الدراما البدائية ، وهي ما تعرف باسم (القصص الاتيلانية) نسبة الى مدينة (اتيلا) من اقليم (كمبانيا) هو جنوبي روما ، ويبدو ان الذوق الروماني لم يتأثر بهذا اللون من ألوان الدراما إلا في حوالي بداية القرن الثالث (ق .م) ففي ذلك الوقت تقريباً بدأ الرومان يشعرون بانه ملائم لهم تماماً . حتى لقد تجرأ بعض الهواة من الرومان المحترمين واشتركوا في تمثيلها ، ولم يؤد بهم ذلك الى الحرمان من الحقوق السياسية التي كان لا يتمتع بها عادة الممثل في روما ، لاحتقار شأنه وكانت هذه (القصص الاتيلانية) عبارة عن هزليات ريفية من نوع (الفارس) تصور شخصيات ذات طابع خاص وأهم هذه الشخصيات (ماكوس) أي المهرج أو المغفل و (بابوس) أي العجوز الاحمق المخدوع و (دوسينوس) الاحدب الماكر المحتال ، و (بوكو) السمين الشره ، وكانت هذه العروض في بداية الامر مرتجلة إذ كان الممثلون من الهواة يضعون فكرتها فيما بينهم ، ثم يقومون بتمثيلها كيفما اتفق ، ولكنها في حوالي منتصف القرن الاول ق م ، اتخذت طابعاً أدبياً على يد كل من (بومبونيوس) و (نوفيوس) وأصبحت لا تقصر على معالجة موضوعات مستمدة من حياة الريف بل امتدت الى معالجة موضوعات من حياة المدينة ، كما عالجت ايضاً موضوعات دينية واسطورية وصار يقوم بها ممثلون محترفون ، ويبدو ان هذه (القصص الاتيلانية) وكذلك (نوفيوس) كتب ما لا يقل عن أربع وأربعين مسرحية ، ويبدو أن شخصية (ماكوس) كانت أشهر وامتع شخصيات هذا للون من ألوان الدراما ، فقد وصلنا اسماء عدة مسرحيات تحمل اسمه مثل (ماكوس الجندي) و (ماكوس صاحب الخان) و (ماكوس العذراء) و (ماكوس في المنفى) و (ماكوس التوأم) .